أكيتو

في أعياد أكيتو..

ايادينا ممدوة لمؤسسات شعبنا لاعادة ترتيب البيت القومي

أستاذ الآشوريات في جامعة الموصل لـ "بهرا"

آثارنا تحتاج للاهتمام من قبل الدولة وان تصونها من أعمال التخريب

بهرا ـ سامر الياس سعيد

لم يحظ علم الآثار بالاهتمام من قبل الدولة لذلك بقيت الثقافة الجماهيرية إزاء هذا العلم المهم شبه مغيبة ولا ترتقي الى المستوى الذي تحظى به آثار العالم من اهتمام من قبل الدول التي تحتضنها وخصوصا تلك الدول التي لم تحظ بما حظيت به أرضنا المعطاء من احتضان أهم الحضارات التي تعاقبت عليها وخصوصا الآشورية التي أكد المختص بتدريس مادتها في كلية الآثار بجامعة الموصل الدكتور نبيل نور الدين وجود قصور في الاهتمام بهذا الجانب خصوصا من قبل الشباب الذين يقودهم المعدل لا الرغبة الى دراسة الآثار والاختصاص بها، هذا الأمر وغيره من الأمور المختصة بالواقع الاثاري كانت حصيلة اللقاء مع هذه الشخصية الأكاديمية التي تبنت قبل أشهر قليلة مهمة الدفاع عن احد الملوك الآشوريين من حملة استهدفته لتنعته بالقسوة فيما كانت شخصيته تحمل سمات بعيده عما اتهم به فكانت البداية من سمات الملك شرواكن الثاني حيث قال نور الدين لـ "بهرا":

* بالنسبة لبحثي الموسوم بـ "أثر الجانب الديني على شخصية الملك شروأكن الثاني المعروف بسرجون الآشوري" فإنني قدمت البحث ردا على ما اتهم به الملك المذكور بأنه كان سفاكا للدم لكن ما تبين لي من خلال الأبحاث والآثار المتبقية بان الاشوريين كانوا اخر ما يتمنونه اللجوء للغة الحرب فضلا عن الحملات العسكرية التي قام بها الملوك من خلال ما وردنا من كتابات مسمارية بهذا الخصوص فمن خلال تلك الكتابات وردت الكثير من المساعدات التي كان يقدمها الملك للفقراء والمحتاجين بعد ان كان يأتمر بإمرة الآلهة التي كان الاشوريون يخضعون لعبادتها بشكل مبالغ فيه كما اقتبست من خلال الكتابات المسمارية نصا يذكر فيه الملك ما يشير الى انه يحمل كلمات الرحمة وصاحب الكلام الطيب ويجدد المستوطنات التي أصابها الخراب ويجعل الصحراء تنتج الوفير من الغلة بما حفره من قنوات كما وفر الغذاء الأمثل واشبع الجياع حيث ان فترة حكمه كما يقول لم يوجد نقص في الحبوب وما الى ذلك من تعداد للمزايا التي حدثت أثناء حكمه.. فيما كل المقالات التي تم توصيف الملك من خلالها كانت تنعته بالقاسي والدموي من قبل العلماء الغربيين الذين استندوا بذلك الى ما ورد في العهد القديم.. واذكر من هؤلاء من وصفه بشارب الدماء لكن المنحوتات الاشورية وصفته ضمن الجانب الإنساني كما وصفت الملك سنحاريب الذي يشير معنى اسمه باللغة الاكدية الى ان الهة القمر منحتني أخا وكما في المقاطع "سن اخي ريبا" وهو الملك الذي عاش قبل الميلاد بأكثر من600 عام..

– وما هي معلوماتك حول هجرة الأقوام الاشورية بعد انهيار مدينة نينوى عام612 ق.م؟

* مرت خلال الأعوام التالية ما بعد العام 612 فترات عديدة مارست فيها الأقوام الاشورية العديد من الهجرات فيما سكن هذه المنطقة العديد من الممالك العربية ومنها الحضر وتدمر وبترا رغم ان المدن التي ذكرتها كانت متأثرة بالحضارة الاشورية من خلال نمط البناء الذي امتزج بين النمط الهلسنتي أي العمارة اليونانية والموروث المأخوذ من الحضارة الرافدينية..

– وهل علم الآثار يدرس وفق منهجية مواكبة للمكتشفات التي بدأت تظهر في الحقبة الأخيرة؟

* دراسة الآثار تعتمد بالشكل الأساس على الآثار المادية من مكتشفات وبقايا يتركها النشاط الانساني في فترة ما حيث نعتمد في ذلك على الكتابات التي تعطي تفاصيل أوسع من خلال نمط الطبيعة الاجتماعية وما استكشفناه من نصوص مسمارية وجدنا العديد من الأنماط حياتية معاشة من خلال عقود البيع والشراء والرهن والقوانين والحياة السياسية من خلال مراسلات الملوك ومكاتباتهم، لقد سمى الغربيون بلادنا ببلاد ميزوباتاميا حيث تشمل المنطقة الجغرافية العراق وسوريا وهي بالأخص بلاد ما بين نهري دجلة والفرات وهي تسمية خاصة ضمت بلاد الرافدين..

– تخصصت في دراستك العليا بالبحث في الحملات العسكرية لأحد القادة الاشوريين هل لك ان تمنحنا موجزا عن تلك الدراسة؟

* لقد وجد البعض صعوبة في فهم التاريخ المتعلق ببلدنا نتيجة الظروف غير المستقرة التي عاناها البلد لذلك بقي الشعب عازفا عن فهم تاريخه بشكل يتوازن مع رغبة الشعوب الأخرى بالاعتزاز والفخر بما تركه لها التاريخ كما ان هنالك نظرة قاصرة من قبل المجتمع للعاملين في المجال الآثاري وهذا الأمر مختلف تماما في مصر حيث هنالك الكثير من الاهتمام بالحضارة الفرعونية قياسا بما تركته حضارة وادي الرافدين وأطروحتي كانت تتمحور حول الحملات العسكرية للآشوريين وبالتحديد القائد اشورناصربيبال الذي كانت حقبته الملكية تستأثر بهم الدفاع عن المملكة ضد التهديدات مما دعا لإجراء ضربات استباقية تؤمن شر تلك التهديدات لكيان المملكة الاشورية فقد ذهب هذا الملك الى مناطق عديدة بعدما كان مندوبه الذي يرسله لغرض التفاوض قد قتل او تعرضت له تلك الأقوام التي كانت مصدر تهديد للملك الاشوري فكان الأخير يجهز حملة الى تلك المنطقة حيث يلتمسون العفو منه ويعدلون عما كانوا قد سببوه من تهديد كما ان التاريخ الاشوري يذكر الكثير من حملات التمرد من قبل اقوام عديدة خصوصا مع بداية حكم أي ملك اشوري فلذلك كان يسعى الملوك لاستعراض القوة بتثبيت دعائم المملكة عبر حملات متعددة والكثير من تلك الأقاليم كانت تهرع لمشاهدة الملوك وهم يمرون بعرباتهم من أمامها في سياق الاستعراض الذي ذكرته حيث واصلت الدولة الاشورية نفوذها الى أجزاء واسعة من بلاد الشام والى أجزاء من بلاد الاناضول كما وصل الملك شرواكن في حملته الثامنة الى بحيرة ارومية وهنالك بعض المصادر التي تذكر الان ان بعض الأقوام حققت انتصارا على ممالك الحضارة الاشورية إلا ان الصحيح ان هنالك بعض الأقاليم التي كانت تخضع لنفوذ المملكة الاشورية وسرعان ما تبسط تلك المملكة نفوذها مجددا لتخمد أي تمرد او عصيان يجري..

– مارايك بالإجراءات المتخذة حاليا بشان الاهتمام بالواقع الاثاري؟

* اعتقد أنها مازالت تحتاج الكثير فالقانون العراقي المختص بالآثار اوجب قيام أي بعثة تنقيبية على الحفاظ على ما اكتشفته من خلال طمره في حالة تعذر صيانة هذا الموقع على ان يكون طمر تلك المواقع بصورة علمية وما يؤلم ان هنالك مواقع تم طمرها بطريقة أدت الى تدميرها خصوصا وان هنالك مناطق قريبة من مناطق رعي أغنام او تعرضت مواقع أخرى للتخريب وأعمال عبث وادعو دائرة الآثار الى التزام تلك المواقع من خلال قيامها بطمرها كما إننا نعاني كاكاديمين صعوبة تدريس الواقع التنقيبي على طلبتنا للظروف المشارة اليها..

– وماذا عن المناهج التي تدرسونها في كلية الآثار وهل تواكب التطورات المكتشفة حاليا؟

* مناهجنا قديمة وتنسب للخمسينيات وبالتحديد مطلع هذه الفترة لذلك تبقى مهمة البحث ملقاة على الطالب لتجديد ما اكتشف واستحدث خصوصا وان الكثيرين من طلبة كلية الآثار قدموا للكلية من واقع الرغبة بعد ان تزداد علاقتهم بهذا العلم بعد المراحل الأولية للكلية لذلك يجدون البحث جزء من الواجب الملقى على عاتقهم في ظل شحة المصادر المختصة..

– هل لاقى علم الاثار لدينا نصيبه من الاهتمام من قبل وسائل الاعلام في ظل تزايدها وتنوعها ما بين الفضائيات والصحف ؟

* للاسف وسائل الاعلام لم تعط آثارنا قيمتها الحقيقية بالمقارنة مع ما قدمته من تغطية واسعة وسائل الاعلام العالمية لذلك نجد النتيجة قصورا واضحا في المتلقي وهو المواطن بالدرجة الاساس وخلال متابعتي قبل فترة لاحد المسؤولين متحدثا من على إحدى الفضائيات وجدته يشير بمعلومات مغلوطة وساذجة عن برج بابل مشيرا بأنه كان هدية الملك نبوخذ نصر لزوجته القادمة من منطقة جبلية ايرانية واذا كان هذا المسؤول المعني بالآثار يتحدث بهذا الشكل عن الصرح الذي بناه الملك حمورابي ومابين الملكيين الاف السنين فما بال المواطن..

الأستاذ هرمز دنخا نيسان:

اشكر من الأعماق كل من كان له دور في تثبيت وترسيخ عملية التعليم السرياني العظيمة

حاوره ـ بدران امرايا

السريانية لغة عريقة عراقة الشعب الكلدوآشوري، فهي وريثة السومرية الاكدية البابلية الآشورية الآرامية، تربعت على كرسي اللغة لأكثر من 20 قرنا، أفل نجمها في القرن السابع الميلادي، بقيت رهينة الطقوس الكنسية وبطون الكتب والمصادر التاريخية، حرم شعبنا من حق تعليمها طوال العهود السابقة، في 16 نيسان من عام 1972 منحت الحكومة العراقية آنذاك هامشا لحرية تعليمها إلى جانب بعض الحقوق الثقافية كتكتيك سياسي مرحلي لاحتواء قضية شعبنا القومية سياسيا، ولإغراض إعلامية صرفة بعد فترة ليست بطويلة غمط هذه الحق الهش كذلك، وأبان الانتفاضة الاذارية المباركة من عام 1991 اقر حق التعليم بها وكان ذلك ثمرة من ثمار نضال طليعتنا السياسية "زوعا" الحركة الديمقراطية الآشورية، وها هي العملية مستمرة واليوم وصلت الى المراحل الجامعية، إلى جانب افتتاح قسم اللغة السريانية في كلية اللغات بجامعة بغداد.

وللوقوف على مجريات هذه العملية العظيمة والتي هي حق مشروع لشعبنا أسوة ببقية اللغات، ارتأينا أن نلتقي احد القائمين عليها وهو الأستاذ هرمز دنخا نيسان مدير مدرسة ابتدائية بيرسفي السريانية، وكان لنا معه هذا اللقاء:

– البطاقة الشخصية والتحصيل الدراسي، وتاريخ التعيين؟..

* هرمز دنخا نيسان تولد 1972/6/1 قرية جلك نصارى منطقة برواري بالا، خريج إعدادية الزراعة، اجتزت دورة تأهلية لإعداد المعلمين في دهوك ومن ثم تعينت في سلك التعليم عام 1997، وفي عام 2000 استلمت إدارة المدرسة.

– متى بدأ التدريس أو التعليم باللغة السريانية بمنطقة زاخو، وكيف كان استقبال أولياء التلاميذ لهذا الحدث؟.

* بدأت الدراسة السريانية عام 1992 بعد أن أقرت قانونيا في برلمان إقليم كردستان العراق وذلك بالجهود الجبارة من قبل طليعة شعبنا المقدامة الحركة الديمقراطية الآشورية وبدعم وإسناد دائمين من اللجنة الخيرية الآشورية والخيرين من أبناء امتنا الغيارى وإيمانا منهم لإعادة أمجاد هذه اللغة المقدسة بفم السيد المسيح جل شأنه والكتب المقدسة والتي تعد من أقدم اللغات. واشكر من الأعماق كل من كان له دور في تثبيت وترسيخ أركان هذه العملية العظيمة لأنها السبيل الأهم لإحياء أمجاد امتنا وبث الروح في أوصال لغتنا وتطويرها ونفض غبار الزمن المتراكم منذ قرون من على جمرها الوقاد ونشر ثقافتنا، حيث استذكر شعبنا مقولة فيلسوفهم الخالد نعوم فائق حين قال "من يجيد لغته كالسجين الذي يحمل مفتاح سجنه بيده" وكان شعبنا مسجونا يتحين هذه الفرصة الذهبية للخروج من معقله، فاستقبلوا هذا الحدث بحماس وهمة ورغبة جامحة وهبوا هبة رجل واحد لتسجيل فلذات أكبادهم في الصفوف الأولى للدراسة السريانية، فضلا عن انه واجب قومي وأنساني مقدس وأمانه ما بعدها أمانة في عنق كل إنسان واع وغيور للحفاظ على لغة أبائه وأجداده والإحاطة بها وصيانتها وتطويرها لكونها احد الأركان أو الأعمدة الرئيسية لكل قومية..

– ما هو شعور التلاميذ وهم يتعلمون بلغة الام السريانية؟ وهل من صعوبات في إيصال المادة لأذهان التلاميذ؟.

* حقيقة وجوه التلاميذ تشع وتفيض غبطة وسرورا لدروس السريانية لكونهم يدرسون لغة الام ومصطلحاتها المتداولة في مفردات الحياة اليومية، ولان لغة المناهج مبسطة وسلسة ومستساغة لتلائم المستوى الفكري والنفسي لمدارك المتعلم، فضلا عن الإخراج الجيد والألوان الزاهية التي تشع من المنهاج الدراسي والأساليب الحديثة والعصرية الممارسة في تحبيب المادة الى التلاميذ. في بداية العملية كنا نعاني من بعض الصعوبات أسوة بباقي الدراسات وباللغات الأخرى بسبب افتقارنا إلى قواعد اللغة السريانية لقلة المصادر فضلا عن إن دراستنا كانت عربية ولكن غيرتنا وحماسنا المتأججين في انبعاث نور لغتنا جعلتنا نجتاز تلك الصعوبات إلى جانب الجهود المشكورة للغوينا وأدبائنا وكتابنا في إعداد القواميس وملازم المصطلحات وإسعاف إدارات المدارس بها، والان ليست هناك أية صعوبات تستوجب الوقوف عندها.

– هل لديكم نقص في المناهج الدراسية؟ وهل من تفاوت كبير في نسب النجاح من عام لآخر؟

* حقيقة لا يوجد لدينا أي نقص في المناهج الدراسية وذلك بالجهود الجبارة للجنة الخيرية الآشورية ودعمها اللامحدود لقسم المناهج والمشرفين والقائمين على الترجمة والصياغة والطبع إلى جانب وزارة التربية ودورها الرئيسي في ذلك. طبعا هناك تفاوت في نسب النجاح من عام لآخر ونسبة التقدم أكثر فأكثر بسبب تخرج دفعات من التلاميذ إلى المراحل الأخرى وهذا يؤثر إيجابا ضمن نطاق العائلة حيث يقوم هؤلاء بتعليم الآخرين ويتعاونون في رفع العبء عن كاهل المعلم.

– كيف تنظرون إلى مستقبل الدارسين بلغة الأم السريانية؟

* للغتنا السريانية مستقبل باهر وواعد كأية لغة أخرى وها هي ثمارها تجتاز مرحلتي المتوسطة والإعدادية بنجاح وبتفوق عاليين أهلتهم للدخول في الكليات الراقية وهم الآن في المرحلة الثالثة من الدراسة الجامعية، إلى جانب فتح قسم اللغة السريانية بكلية اللغات بجامعة بغداد على أمل أن نرى ذلك قريبا في معاهد وكليات الإقليم.

– هل لتلاميذ مدارسكم نشاطات لا صفية مميزة؟

* بالتأكيد إن لتلامذتنا نشاطات واعدة ومشهودة تستدعي الوقوف عندها ومتابعتها عن كثب، فعلى صعيد الرياضة شاركنا في جميع الفعاليات التربوية على مستوى القضاء وحققنا نتائج جيدة، وفنيا لم يكن مستوانا اقل شأنا من المستوى الرياضي حيث جسد تلامذتنا الموهوبون الأفكار إلى لوحات فنية جملية وتعاملوا مع الفرشاة ومزج الألوان بذوق رفيع.

– كلمة أخيرة تود إضافتها؟

* ختاما شكرا جزيلا لكم لهذا الاهتمام المتزايد متمنين لكم دوام التوفيق والنجاح..